**خـــاتـــمـــــة البحـــــــــث**

# خــاتـمــــــــة البحـــــــــث

حاولت الباحثة عرض إحدى المحاولات الفلسفية المعاصرة في فلسفة العلم في إطار دراسة أفكار نموذج أسباني من المفكرين قد يوصف بالموسوعي وهو "أورتيجا إي جاسيت" نتيجة لآرائه في الفلسفة والفيزياء والتكنولوجيا والتاريخ والشعر وغيرها من الجوانب الحياتية العلمية والعملية، ومن ثم استنتجت من خلال الدراسة والبحث حول هذه الشخصية؛ أعني هذا المفكر عدة نتائج، يمكن إبرازها وتوضيحها كالتالي:

1. أن أورتيجا إي جاسيت مفكر عميق، والذي ساعده على ذلك مهنته الصحفية فجعلته متعدد المجالات ولكنه من خلال الاطلاع والقراءة النقدية المتفحصة والدقيقة اكتشفنا أن له باع طويل في مجال الفلسفة بوجه عام وفي مجال فلسفة العلم بوجه خاص فهو فيلسوف مخضرم ومثقف قرأ الكثير في العديد من مجالات العلوم والفلسفة فكان له نشاط فلسفي وتصور ورؤية فلسفية حيث وضع نظرية لتنظير الواقع العقلي، والحياة أخذها من الواقع الإسباني بحكم الظروف التي مرت بها إسبانيا.
2. أهتم أورتيجا بالفلسفة من خلال عدة مقالات عن أسئلة عامة مثل "ماهي الفلسفة"، فوصفها بأنها معرفة الكون أى كل شيء موجود كما أن حقائق الفلسفة تختلف عن الحقائق العلمية المتمثلة في الرياضيات والعلوم الطبيعية فالسمة الفاصلة بين الفلسفة والعلم هو أن العلم عبارة عن معرفة حقيقية منظمة قائمة على الملاحظة والتجريب، ولكن منهج الفلسفة ليس كذلك فهى ليست علماً، لأن الرياضيات والعلوم الطبيعية تختلف عنها فى المنهج والموضوع، فمن حيث المحتوى نجد أن موضوع أو محتوى الرياضيات هو " الافكار" وموضوع العلوم الطبيعية هو "الأشياء" بينما موضوع الفلسفة هو "الحياة الإنسانية" كما أن منهج الرياضيات إستنباطى ومنهج العلوم الطبيعية تجريبى إستقرائى وأن منهج الفلسفة منهج تحليلى ونقدى وتاريخى.
3. إن مشروع أورتيجا الفلسفي ككل يمكن رؤيته كمحاولة لتأسيس الحياة الإنسانية الفردية، حياة كل فرد منا كحقيقة جوهرية أو جذرية وبمجرد فهم الحياة بهذه الكيفية فإن الحياة الإنسانية تصبح بالفعل المعيار الذي يقاس من خلاله كل شيء، وفلسفة الحياة الإنسانية تقترب بالنسبة لأورتيجا من أية معرفة للحقيقة من حيث أنها تعترف بحدود معرفتنا بالأشياء المادية، بمعنى أن الفلسفة والحقيقة والأشياء المحيطة بنا وكذا التاريخ، تدخل فى تكوين الحياة الإنسانية، وأن فيلسوف الحياة الإنسانية يطور مفهوم الإنسان ككائن حى يفكر ويدرك ليشمل الحقيقة المعاشة وبهذا المعنى تصبح الفلسفة الخاصة بالحياة الإنسانية فقط لأنماط الفكر العلمية وأيضا أنماط الفكر الأخرى. من ثم فإن كل نظرية للمعرفة هي مذهب مهتم من ناحية بماهية الوجود ومن ناحية أخرى بماهية التفكير في هذا الوجود، ودور الفلسفة هو توضيح هوية الوجود والتفكير.
4. صاغ أورتيجا موقفة الفلسفي العام الذي يحتوى على الفلسفة داخل التاريخ ويفترض أن الحياة الإنسانية هي الحقيقة المطلقة، ورأى أن مفهوم الوجود أو الحياة الإنسانية هو أصل الفلسفة، ورفض محتوى "العضوية البيولوجية" عن الحياة في كتاب "موضوع عصرنا" وتجنبه ليضع بدلاً من مفهوم حياة كل منا ككائن يعيش في العالم، وأكد على أن الإنسان دائما مع نفسه والعالم دائمًا ما يرتبط به ووجوده هو وجود للعالم.
5. تناول أورتيجا ماهية الحقيقة أو ماهية طبيعة الحقيقة ذاتها وذهب إلى أن كل شيء موجود في الحياة الإنسانية ولا يمكن التعامل مع أي شيء بعيدًا عن الحياة ومثلما أن للفلسفة دور محدد تلعبه فإن الحقيقة لها دور في اقتصاد الحياة وبالتالي فإن الحقيقة ضرورة في الحياة ويجب الحكم على حقيقة أو صدق اعتقاد ما من وجهة نظر في اقتصاد الحياة الفردية فالحقيقة عنده هي وظيفة للحياة راسخة فيها ولا يمكن مناقشتها بشكل منطقي بعيدًا عنها، والحقيقة هي شيء يجب أن امتلكه لأنه من غير المريح لي أن أكون مخطئًا، إن حياتي كلها هي كفاح من أجل الشعور بالأمن والسلام مع نفسي واعتقادي بأنني توصلت إلى الحقيقة يجعلني أشعر بهذا الأمان.

**ومعنى ذلك** فالحقيقة هي ما احتاج معرفته لكي أحقق أو أعرف ذاتي وإن ذاتي هي مشروع وهي هويتي المحتملة أو الممكنة، لذلك يبدو أنه لكي أحكم على حقيقة موقف أو اعتقاد ما فيجب أن تكون لدى فكرة ما عن وجودي كمشروع.

1. ومن ثم يتضح لنا أن فلسفة الحياة الإنسانية عند أورتيجا ترتكز على بعدين أساسين هما البعد الذاتي ممثلاً في العقل والبعد الموضوعي ممثلاً في الحياة والكون فالبعدان يمثلان معًا والأساس الرئيسي التي ينطلق منها في كل فلسفته وهما يتضحان في الحياة الإنسانية، ويعرض رأي كلاً من المذهب العقلاني "المثالي" أو الذاتي" والمذهب النسبي "الواقعي" أو "الموضوعي" في الحياة الإنسانية فالمذهب العقلاني يحافظ على الثقافة وينكر أهمية الحياة، أما المذهب النسبي فيتخلص من القيمة الموضوعية للثقافة بالكامل حتى تفسح المجال للحياة، ومن هنا كان هدفه بعدما عرض رأي كلاً من المثالية والواقعية هو تقريب وجهتي النظر "المثالية والواقعية" لكي تتضح ماهية الحقيقة عنده من خلال فلسفته الخاصة بالحياة الإنسانية.
2. إن التفاعل بين الذات والموضوع يقوده إلى ما يسمى "المنظورية" أو مذهب المنظور فهو مذهب يقول بأن الإدراك الحسي هو عملية ذاتية لا يمكن معالجتها، وهو أحد عناصر الحقيقة أو الواقع ليحافظ على الطبيعة الذاتية للإدراك الحسي ويتجاوب مع حقائق خبرتنا اليومية.
3. إن الحقيقة عندما تتصل بالذات الواعية أو المدركة فإنها تتجاوب من خلال الظهور لهذه الذات، وأن الظهور هو خاصية أو صفة موضوعية لما هو حقيقي أو فعلي ويمثل الظهور استجابة هذا الشيء الحقيقي نحو أي ذات، من ثم يمثل المنظور عنصر ومكون للحقيقة أو الواقع وليس تشويها له.
4. أن مصطلح الأفكار الذى تناوله أورتيجا يدل على كل شيء فى حياتنا ينتج عن نشاطنا الذهنى أو الفكرى ولكن المعتقدات تعرض نفسها لنا بشكل مناقض حيث أننا لا نصل إليها بعد بذل جهد فى الفهم ولكنها تعمل فى أعماقنا عندما نبدأ فى التفكير فى شيء ما لهذا السبب نحن لا ننكر المعتقدات عادة ولكننا نكتفى بالإشارة والتلميح لها كما نفعل مع كل شيء نعتبره حقيقه فى حد ذاته.
5. أكد أورتيجا على أهمية الفصل بين الحقيقة والخيال وعلاقتهما بالمعتقدات التى تعبر عنا فالحقيقة واقع، أما الخيال فيمثل مستحيل أو حاجز غير موجود بالواقع وهنا نفرق بينهما وبين المعتقدات التى قد تمثل الاتجاهين معاً الحقيقي والخيال.
6. إن فكرة المنظور التي استفاض فيها أورتيجا لم تكن فكرة حديثة بل كانت قديمة قدم الزمان الفلسفي والعلمي، فنحن ندرك أن المنظر هو واضع النظرية العلمية وأن النظرية التي تتضمن مبادئ لعدة موضوعات أو لموضوع واحد، في أي مجال إنساني سواء علمي أو فلسفي، أما المنظور فهو الذي يمثل وجهة النظر التي لا تخضع لنظرية معينة أو قانون عام، لذا تتسم ببعض الصفات الإنسانية أهمها الخيال والاعتقاد والشك، أما معيار صدقها فهو نسبي لا يخضع لمعيار الإطلاق. ومن ثم تتفق الباحثة مع بعض آراء أورتيجا كمفكر وليس فيلسوف وتختلف معه كفيلسوف وليس كمفكر في نقاط محددة، وهي:
7. المعرفة كل لا يتجزأ شاملة لكل مجالات الحياة العلمية والعملية.
8. أن الأفعال الإنسانية لا يمكن أن تتم بدون التفكير فيها أولاً، أي أن نبدأ بالفكر أولاً ثم الفعل أو العمل الذي نريده.
9. أننا لا يمكن أن نرفض التاريخ بأحداثه ووقائعه لأن العلم والفلسفة والفن والأدب لابد أن يكون معيارها الماضي والحاضر.
10. إن دراسة مفكر أو فيلسوف تعد محاولات للتعمق في فكره وآرائه أكثر من شخصيته وبيئته على الرغم من انعكاس بيئته على أفكاره وأقواله.